

## الوافي في الوفيات

وامتحن في الدولة الأشرفية على يد صاحب شمس الدين ابن السلعوس ثم نجاه الله تعالى منه قلت : في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن دقي العيد كلام له علاقة بهذه الترجمة ويقال أنه لما حكم بتعزيره نهره ابن السلعوس وأقامه فقالوا له : هذا تعزير مثل هذا فقال : لا بد من زيادة فقالوا ينزل من القلعة إلى باب زويلة ماشياً ولم ينله منه مكروه بعد عزله من القضاء أكثر من ذلك . وسكن القرافة وتولى التدريس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي ثم سافر إلى الحج فقضى الفريضة وزار النبي A وأنشد بها القصيدة البليغة من نظمه وهي :  
الكامل .

الناس بين مرجز ومقصد ... ومطولٍ في مدحه ومجود .  
ومخبر عن روى ومعبر ... عما رآه من العلى والسؤدد .  
ومنها : .

ما في قوى الأذهان حصر صفاتك ال ... عليا وما لك من كريم المحتد .  
وتفاوت المداح فيك بقدر ما ... بصروا به من نورك المتوقد .  
ومن المحيط بكنه معنى مدهش ... بهر بالعقول بمصدر وبمورد .  
فإذا البصائر فيه تنفذ أدركت ... منه معاني حسننها لم ينفد .  
ورأتك في مرآتها شمس الضحى ... طلعت بكل تنوفاً وبفدود .  
فأفادت البصر الصحيح إنارة ... يقوى على البصر الضعيف الأرمود .  
وأخو الهوى في طرفه وفؤاده ... مرض يصد عن الطريق الأقصود .  
جدد الظهيرة نورها واهاً له ... حرم السعادة كلها إن يجدد .  
خط الموفق أن يتابع دائماً ... أخلاقك الغر الكرام ويقتدي .  
منها في الإسراء : .

لم يرتفع الله من خفض ولم ... يقرب إليه من مكان مبعود .  
لكن أرى محبوبه ملكوته ... حتى يشاهد فيه ما لم يشهد .  
وأراه كيف تفاضل الأملاك وال ... رسل الكرام وكان غير مقلد .  
ورأت له الأملاك في ملكوته ... جاهاً وقدرأً مثله لم يوجد .  
منها : .

هل جاء قبلك مرسل بخوارق ... إلا وجئت بمثله أو أزيد .  
فعصا الكليم تبدلت أعراضها ... وكذا عصاك تبدلت بمهند .

نبعت عيون الماء من حجرٍ له ... والنبع في الأحجار كالمتعود .  
إن البعيد من العوائد كلها ... نبع بدا بين الأصابع في اليد .  
هذي هي الكف التي قد أصبحت ... بحراً إذا مدحوا لنا الكف الندي .  
منها :

ومحبة المولى هي الأصل الذي ... لم يثن عزمك عنه رأي مفند .  
ومن الذي يجلي عليه جهرة ... ذاك الجمال فلم يخر ويسجد .  
منها :

صلوات ربك والسلام عليك ما ... حييت من متوجهٍ متعبد .  
وجرى بذكرك لفظه في وقفه ... لخطابة أو جلسة لتشهد .  
وإذا مررت على القلوب فكنت كال ... أرج الذكي يرد روح المكمد .  
وعلى صحابتك الكرام وآلك ال ... براء من قول الجهول المفسد .  
وعلى ضجيعك اللذين تشرفا ... بالقرب منك بمقعدٍ وبمرقد .  
لمكانةٍ في الدين ما خفيت على ... متبصر قرأ العلوم مسدد .  
قما بنصرك في الحياة عبادةً ... وجلادة أزررت على المتجلد .  
وتكفلا بعد الممات بنصرة ال ... دين الحنيف على الكفور الملحد .  
وتقلدا الأمر العظيم فأصبحا ... حججاً على كل امرء متقلد .  
تأ ... قد جدا وما ونيا ولا اخ ... تارا الأخف على الأشق الأجهد .  
وكلاهما بزال فضلك يرتوي ... وبفضل برد من شعارك يرتدي .  
كانا سعادة كل عبد صالح ... وشقاوة الباغي الجهول المفند .  
قلت : شعر جيد جزل يدل على تمكن من العلوم .

عماد الدين النابلسي